الأخذ والتحمل عند القراء

لفضيلة الدكتور/ محمد بن سيدي محمد الأمين[1]

المقدمة :-

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ﴿ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ ﴾[2] .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله خاتم الأنبياء وسيد الأتقياء ، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، لا خير إلا

(١) الأستاذ المشارك في كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية

(٢) سورة الكهف الآيات ١- ٣ .

دل عليه ولا شر إلا حذر منه . تركنا على المحجة البيضاء ، نقية صافية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .

صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه الذين تلقوا القرآن من فيه غضاً وواظبوا على قراءته تلاوة وعرضاً ، حتى أدوه إلينا خالصاً محضاً . ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد : فإن من تكريم الله للعبد أن يجعله من حملة كتابه التالين له العاملين به القائمين عليه المحافظين لحدوده قال تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ ﴾[1].

فقرأة القرآن حملة سر الله المكنون ، وحفظة علمه المخزون وخلفاء أنبيائه ، وهم أهله وخاصته ، وخيرته وأصفياؤه فالخير كل الخير في تعلمه والعمل به، والشر كل الشر في هجره والابتعاد عنه وترك العمل بما فيه، من استظل بظله فهو من الله في حمى ، ومن أعرض عنه فهو في غيّ وعمى ولقد أحسن من قال :

إن العلوم وإن جلّت محاسنها ... فتاجها ما به الإيمان قد وجبا
هو الكتاب العزيز الله يحفظه ... وبعد ذلك علم فرّج الكربا
فذاك فاعلم حديث المصطفى فبه ... نور النبوة سنّ الشرع والأدبا
وبعد هذا علوم لا انتهاء لها ... فاختر لنفسك يامن آثر الطلبا

(١) سورة فاطر، الآية ٣٢ .

والعـلم كـنز تجـده في معادنـه ... يـا أيها الطالب ابحث وانظر الكتبا
واتـل بفهـم كـتاب الله فيـه أتـت ... كـل العـلوم تدبّـره تـرى العجـبا
واقرأ هديت حديث المصطفى وسل ... مـولاك مـا تشـتهي يقض لك الأربا
مـن ذاق طعمـا لعـلم الدين سر به ... إذا تـزيّد مـنه قـال واطـربا [1]

لقـد كان السلف الصالح لهذه الأمة من أشد الناس حرصاً على الاهتمام بكتاب الله تلاوة وتعليماً بعد سماعهم الأحاديث الدالة على الترغيب في تعلّمه واستظهاره من نحو قوله صلى الله عليه وسلم : ((**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**))[2] فلا يقدمون على تعلمه شيئاً من العلوم فما أن يعقل الطفل حتى يبدأ في تعليمه حروف أبي جاد ثم قصار السور من المفصل ويلقن ذلك تلقينا خمس آيات أو عشر آيات حتى يتم حفظ كتاب الله أو ما تيسر منه بحسب همته وسعة حفظه وجودة ذهنه قال ابن عباس رضي الله عنهما : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم .

وعنه : جمعت المحكم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم .

فقيل له ما المحكم ؟ قال : ((المفصل)) [3].

---

(١) الوجيز في فضائل الكتاب العزيز : ١٣٩ .

(٢) البخاري ، فضائل القرآن ٢٣٦/٦ . سنن أبي داود : ١٠٠/٢، حديث رقم : ١٤٥٢ .

(٣) فتح الباري : ٨٣/٩ .

قال ابن كثير : فيه دلالة على جواز تعليم الصبيان القرآن لأن ابن عباس أخبر عن سنه حين موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان جمع المفصل ، وهو من الحجرات، وعمره إذ ذاك عشر سنين [١].

وكان بعض الشيوخ من المحدثين لا يقبل في حلقة درسه من الطلاب إلا من درس القرآن أولاً.

قال حفص بن غياث [٢]: أتيت الأعمش[٣] فقلت حدثني .

قال : أتحفظ القرآن ؟ قلت : لا

قال : اذهب فاحفظ القرآن ثم هلم أحدثك

قال : فذهبت فحفظت القرآن ثم جئته فاستقرأني فقرأته فحدثني [٤].

---

(١) فضائل القرآن لابن كثير : ٢٥٥

(٢) حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعي أبو عمر الكوفي القاضي ، روى عن الأعمش ، والثوري ، وابن جريج وغيرهم، ثقة فقيه من الطبقة الثامنة ، تغير حفظه قليلاً في آخر أيامه ، مات سنة : (١٩٤هـ) . تهذيب التهذيب لابن حجر : ٤١٥/٢ . الثقات لابن حبان : ٦/ ٢٠٠ .

(٣) سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدي الكاهلي الكوفي ولد سنة (٦٠هـ) أخذ القراءة عوضاً عن إبراهيم النخعي وزر بن حبيش ، وعاصم ابن أبي النجود وغيرهم ، روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً حمزة بن حبيب الزيات ، وابن أبي ليلى ، وطلحة بن مصرف وغيرهم مات سنة (١٤٨هـ) تذكرة الحفاظ للذهبي : ١٥٤/١ . غاية النهاية لابن الجزري : ٣١٥/١ .

(٤) أصول الحديث لمحمد عجاج الخطيب : ١٠٧ .

وحيث إن القرآن الكريم لا يؤخذ إلا بالتلقي والمشافهة من الشيوخ العدول الضابطين كما نبه على ذلك العلماء فقد عقدت هذا البحث لبيان تلك الوسائل والطرق التي اتبعها علماء القراءات في الأخذ والتحمل واهتمامهم البالغ بطرفي العملية التعليمية وهما القارئ والمقرئ وما يجب أن يتوفر في كل منهما من شروط وآداب تتفق مع حامل القرآن وما يجب أن يتصف به .

خطة البحث :

المقدمة

الفصل الأول : صفات المقرئ والقارئ . وفيه مبحثان :

المبحث الأول : المقرئ آدابه وصفاته

المبحث الثاني : القارئ آدابه وصفاته

الفصل الثاني: طرق الأخذ والتحمل عند القراء وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : العرض على الشيخ

المبحث الثاني : السماع من لفظ الشيخ

المبحث الثالث : الإجازة من الشيخ

المبحث الرابع : الوجادة

الخاتمة

الفصل الأول : صفات المقرئ والقارئ: وفيه مبحثان :

المبحث الأول : المقرئ آدابه وصفاته

المبحث الثاني : القارئ آدابه وصفاته

المبحث الأول : المقرئ آدابه وصفاته

يقال : رجل قارئ من قوم قراء ، وقرأة وقارئين . وأقرأ غيره يقرئه إقراءً ، ومنه قيل : فلان المقرئ [١].

فالمقرئ : من علم بالقراءات أداءً ورواها مشافهة عن الشيوخ الضابطين بالإسناد المتصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتصدر للإقراء وعرف به ، ومن شرطه أن يكون عاقلاً حراً مسلماً مكلفاً ثقة مأمونا ضابطا متنزها عن أسباب الفسق وخوارم المروءة [٢]. وقد يكون المقرئ مستوراً وهو من كان عدلا في الظاهر مجهول العدالة باطنا .

وقد اختلف علماء الحديث فيمن هذا حاله هل تقبل روايته أولا ؟ والذي ذهب إليه الحافظ ابن حجر بعد نقله الخلاف . قال : والتحقيق أن رواية المستور ونحوه مما فيه الاحتمال لا يطلق القول بردها ولا بقبولها ، بل هي موقوفة على استبانة حاله [٣].

---

(١) لسان العرب : ١/١٢٩ مادة (ق ر أ) .

(٢) منجد المقرئين : ٣-٦ .

(٣) نزهة النظر : ٥٠ .

قال النويري : أما إذا كان مستورا – أي المقرئ – فهو ظاهر العدالة و لم تعرف عدالته الباطنة فيحتمل أنه يضره كالشهادة، والظاهر أنه لا يضره؛ لأن العدالة الباطنة تعسر معرفتها على غير الحكام ، ففي اشتراطها حرج على الطلبة والعوام [1]. قلت : والذي ذهب إليه النويري في شأن المقرئ هو الحق فلا يعدل عن القراءة على المقرئين الضابطين العدول في الظاهر بسبب عدم معرفة عدالتهم باطنا فذلك أمره إلى الله، فكما قيل: نحن علينا بالظاهر والله يتولى السرائر .

وقد اشترط العلماء شروطا وصفات متى ما توفرت في المقرئ وجب الأخذ والتلقي عنه ، ومتى ما تباعد عنها أو عن شيء منها وجب الحذر منه ومن التلقي عنه .

من تلك الصفات : سلامة معتقده ، واتباعه السنة ، وإخلاص النية فيما يعلم ، وتمكنه مما يقرئ به وضبطه له ومعرفته بعلوم القرآن وتجويده ، وأن يكون على دراية باللغة والنحو وما يقوم به لسانه ، وأن لا يقرئ إلا بما قرأ وتلقى بالأسانيد المتصلة ، وأن يكون على معرفة بحال الرواة والنقلة .

كما اشترطوا في صفاته الخلقية : التواضع والصبر والحلم والأناة،

---

(١) شرح الطيبة : ١/٣٩ .

والسخاء والسكينة والوقار ، وغير ذلك مما ذكروا من صفات يجب أن يتحلى بها كل معلم، ومعلم القرآن على وجه الخصوص، وسأذكر طرفا من تلك الصفات والآداب فيما يأتي .

قال الإمام مكي [(١)] رحمه الله تعالى : في كتابه الرعاية : باب صفة من يجب أن يقرأ عليه وينقل عنه : « يجب على طالب القرآن أن يتخير لقراءته ونقله وضبطه أهل الديانة ، والصيانة ، والفهم في علوم القرآن، والنفاذ في علم العربية، والتجويد بحكاية ألفاظ القرآن، وصحة النقل عن الأئمة المشهورين بالعلم، فإذا اجتمع للمقرئ صحة الدين، والسلامة في النقل، والفهم في علوم القرآن، والنفاذ في علوم العربية ، والتجويد بحكاية ألفاظ القرآن كملت حاله ووجبت إمامته »[(٢)] .

قال الإمام الجعبري [(٣)] في صفة الإمام الذي يعول عليه ويؤخذ

(١) مكي بن أبي طالب أبو محمد القيسي القيرواني الأندلسي إمام علامة محقق قرأ القراءات على أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون ، وسمع من أبي بكر محمد بن علي الأذفوي ، قرأ عليه يحيى بن إبراهيم البياز ، وموسى بن سليمان اللخمي توفى سنة : (٤٣٧هـ) . معرفة القراء الكبار للذهبي : ٣١٦/٢ . غاية النهاية : ٣٠٩/٢. بغية الملتمس الضبي : ٦٢٧/٢ .

(٢) الرعاية لتجويد القرآن لمكي : ٨٩ .

(٣) إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل بن أبي العباس الخليلي الجعبري ولد =

عنه : ((وكل من أتقن حفظ القرآن الكريم ، وأدمن درسه، وأحكم تجويد ألفاظه، وعلم مبادئه ومقاطعه ، وضبط رواية قراءته، وفهم وجوه إعرابه ولغاته، ووقف على حقيقة اشتقاقه وتصريفه، ورسخ في ناسخه ومنسوخه وأخذ حظاً وافراً من تفسيره وتأويله، وصان نقله عن الرأي وتجافى عن مقاييس العربية، ووسعته السنة، وجلله الوقار وغمره الحياء، وكان عدلا متيقظاً ورعا معرضا عن الدنيا مقبلا على الآخرة، قريبا من الله تعالى، فهو الإمام الذي يرجع إليه ويعول عليه، ويقتدى بأقواله ويهتدى بأفعاله))(1).

وبين الإمام ابن مجاهد (2): ((أن من حملة القرآن الكريم المعرب

= سنة (٦٤٠هـ) تقريباً ،قرأ على أبي الحسن علي الوجوهي وعلى المنتجب حسين بن حسن التكريتي ، قرأ عليه أبو بكر بن الجندي ، توفي سنة : (٧٣٢هـ) . معرفة القراء الكبار للذهبي : ٥٩١/٢ ، برنامج الوادي آشي : ١٥-٥٢ . طبقات الشافعية للسبكي : ٢٩٨/٩، الدرر الكامنة : ٥٠/١ .

(1) كنز المعاني شرح حرز الأماني لوحة : ٢٨/أ .

(2) أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التيمي الأستاذ أبو بكر ابن مجاهد البغدادي أول من سبع السبعة ، شيخ الصنعة قرأ على عبد الرحمن بن عبدوس وقنبل ، وروى الحروف سماعاً عن إسحاق بن أحمد بن الخزاعي ، ومحمد بن يحيى الكسائي الصغير قرأ عليه أحمد بن نصر الشذائي، وصالح بن إدريس . توفي سنة : (٣٢٤هـ) . غاية النهاية : ١٣٩/١ . تاريخ بغداد للخطيب : ١٤٤/٥ .

العالم بوجوه الإعراب والقراءات ، العارف باللغات ومعاني الكلمات، البصير بعيب القراءات المنتقد للآثار فذلك الإمام الذي يفزع إليه حفاظ القرآن الكريم في كل مصر من أمصار المسلمين))[1] .

قال ابن الجزري [2]: ((ومن شرطه أن لا يقرئ إلا بما قرأ وروى مشافهة فلو حفظ كتاباً امتنع عليه إقراؤه بما فيه إن لم يشافهه من شوفه به مسلسلا؛ لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة ، ويلزمه أن يعلم من الفقه ما يصلح به أمر دينه ، ولا بأس من الزيادة في الفقه بحيث إنه يرشد طلبته وغيرهم إذا وقع لهم شيء، ويعلم من الأصول قدر ما يدفع به شبهة من يطعن في بعض القراءات ، وأن يحصل جانباً من النحو والصرف بحيث أن يوجه ما يقع له من القراءات وهذا من أهم ما يحتاج إليه ، وأن لا يخطئ في كثير مما يقع في وقف حمزة ، والإمالة ونحو ذلك من الوقف والابتداء وغيره ، وما أحسن قول الإمام أبي الحسن الحصري :

لقد يدعي علم القراءات معشر   وباعهم في النحو أقصر من شبر
فإن قيل ما إعراب هذا ووجهه   رأيت طويل الباع يقصر عن فتر

---

(١) كتاب السبعة لابن مجاهد : ٤٥ .

(٢) شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري خاتمة الحفاظ والمقرئين، قرأ على عبد الوهاب بن السلار، وعلى محمد أحمد اللبان، قرأ عليه كثيرون منهم ابنه أبو بكر أحمد والمحب بن محمد الهائم، توفي سنة (٨٣٣هـ) غاية النهاية : ٢/٢٤٧ . إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر : ٨/٢٤٥ .

وليحصل طرفا من اللغة والتفسير ، ولا يشترط أن يعلم الناسخ والمنسوخ كما اشترطه الإمام الجعبري ، ويلزمه أيضاً أن يحفظ كتابا مشتملا على ما يقرئ به من القراءات أصولا وفرشا ، وإلا داخله الوهم والغلط في كثير ، وإن قرأ بكتاب وهو غير حافظ له فلابد أن يكون ذاكراً كيفية تلاوته به حال تلقيه من شيخه مستصحبا ذلك فإن شك في شيء فلا يستنكف أن يسأل رفيقه أو غيره ممن قرأ بذلك الكتاب حتى يتحقق بطريق القطع أو غلبة الظن .

وأن يحذر الإقراء بما يحسن في رأيه دون النقل أو وجه إعراب أو لغة دون رواية))[1].

ومن شرط المقرئ أن يخلص النية لله سبحانه وتعالى في كل عمل يقربه من خالقه وأن يقصد بعمله رضا الله تعالى قال النووي[2]: ((أول ما ينبغي للمقرئ أن يقصد بذلك رضا الله تعالى قال تعالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝ ﴾ [3]. والقيمة

(١) منجد المقرئين : ٣-٦ .

(٢) محي الدين يحيى بن شرف بن مرى بن حسن بن حسين النووي ولد سنة (٦٣١هـ) سمع من الرضي بن برهان ، وعبد العزيز بن محمد الأنصاري توفي سنة : (٦٧٦هـ) طبقات الشافعية للسبكي : ١٦٥/٥ ، البداية والنهاية للحافظ ابن كثير : ٢٧٨/١٣ .

(٣) سورة البينة، الآية ٥ .

- أي: الملة المستقيمة .

وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى))[١] وهذا الحديث من أصول الإسلام ، ورويّنا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إنما يحفظ الرجل على قدر نيته ، وعن غيره إنما يعطى الناس على قدر نياتهم . وعن ذي النون [٢] رحمه الله تعالى قال : ثلاث من علامات الإخلاص ، استواء المدح والذم من العامة ، ونسيان رؤية الأعمال في الأعمال ، واقتضاء ثواب الأعمال في الآخرة))[٣].

قال ابن الجزري : ((وينبغي له أن لا يحرم نفسه من الخلال الحميدة المرضية من الزهد في الدنيا والتقلل منها ، وعدم المبالاة بها وبأهلها ، والسخاء والحلم والصبر ومكارم الأخلاق وطلاقة الوجه من غير خروج إلى حد الخلاعة .

وملازمة الورع والخشوع والسكينة والوقار ، والتواضع والخضوع ، وليجتنب الملابس المكروهة، وغير ذلك مما لا يليق به، وليحذر كل الحذر من الرياء والحسد والحقد والغيبة واحتقاره غيره

---

(١) فتح الباري : ١/١٣٥ ، مسلم بشرح النووي : ١٣/٥٣ .

(٢) ثوبان بن إبراهيم أبو الفيض أحد الزهاد توفي سنة : (٢٤٥هـ) . شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي : ٢/١٠٧ .

(٣) التبيان في آداب حملة القرآن : ٢٤ ، ٢٥ .

وإن كان دونه والعجب))[1].

قال الآجرى[2]: ((وينبغي لمن قرأ عليه القرآن فأخطأ فيه أو غلط أن لا يعنفه وأن يرفق به ولا يجفوا عليه ويصبر عليه فإني لا آمن من أن يجفو عليه فينفر عنه وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((علموا ولا تعنفوا فإن المعلم خير من المعنف))

وقال صلى الله عليه وسلم : ((إنما بعثتم ميسرين و لم تبعثوا معسرين))[3].

قال النووي : ((وينبغي أن يحنو على الطالب ، ويعتني بمصالحه كاعتنائه بمصالح نفسه ومصالح ولده، ويجري المتعلم مجرى ولده في الشفقة عليه ، والاهتمام بمصالحه، والصبر على جفائه وسوء أدبه، ويعذره في قلة أدبه في بعض الأحيان، فإن الإنسان معرض للنقائص، لاسيما إذا كان صغير السن وينبغي أن يحب له ما يحب لنفسه من الخير ، وأن يكره له ما يكره لنفسه من النقائص مطلقاً فقد ثبت في

---

(١) منجد المقرئين : ٧ .

(٢) الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجرى صاحب التصانيف الكثيرة ، روى عن أبي مسلم الكجي وأبي شعيب الحراني ، روى عنه أبو نعيم الأصبهاني توفي بمكة سنة (٣٦٠هـ) طبقات الشافعية : ١٥٠/٢ ، تذكرة الحفاظ : ٩٣٦/٣ تاريخ بغداد : ٢٤٣/٢ ، وفيات الأعيان : ١١٣/٤ .

(٣) أخلاق حملة القرآن : ٥٣ .

الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه))[1].

ويقدم في تعليمهم إذا ازدحموا الأول فالأول، فإن رضي الأول بتقديم غيره قدمه، وينبغي أن يظهر لهم البشر وطلاقة الوجه، ويتفقد أحوالهم ، ويسأل عمن غاب منهم))[2] .

ولما كان القراء يتفاوتون في الضبط والإتقان، والمعرفة بالقرآن وعلومه، والنحو وصناعته، والعلوم الأخرى المكملة لمعارف القارئ، نبه ابن مجاهد إلى بيان من يؤخذ عنه الإقراء ومن يترك فلا يؤخذ عنه .

نقل ابن الجزري عن أبي القاسم الهذلي[3] عن أبي بكر بن مجاهد أنه قال : ((لا تغتروا بكل مقرئ إذ الناس على طبقات فمنهم من حفظ الآية والآيتين، والسورة والسورتين ولا علم له غير ذلك، فلا تؤخذ عنه القراءة، ولا تنقل عنه الرواية، ولا يقرأ عليه .

(١) فتح الباري باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ١/٥٦، ومسلم في كتاب باب الإيمان : ٢/١٦ .

(٢) التبيان في آداب حملة القرآن : ٣٢ – ٣٤ .

(٣) يوسف بن علي بن جبارة بن محمد أبو يوسف الهذلي ولد في حدود التسعين وثلاثمائة ، قال ابن الجزري عنه : لا أعلم أحدا في هذه الأمة رحل في القراءات رحلته ، ولا لقي من لقي من الشيوخ ، قرأ على أحمد بن محمد ابن علان ، وأحمد بن نفيس ، والحسن بن علي بن إبراهيم المالكي البغدادي، قرأ عليه : أبو العز القلانسي ، توفي سنة : ٤٦٥هـ . غاية النهاية : ٢/٣٩٧، العبر في خبر من غبر : ٢/٣٢٠ .

ومـنهم مـن حفـظ الروايات و لم يعلم معانيها ، والاستنباط من لغـات العـرب ونحوها فلا تؤخذ عنه؛ لأنه ربما يصحف ، ومنهم من عـلم العـربية ولا يتبع الأثر والمشايخ في القراءة فلا تنقل عنه الرواية؛ لأنـه ربما حسنت له العربية حرفا لم يقرأ به ، والرواية متبعة والقراءة سـنة يأخذها الآخر عن الأول ، ومنهم من فهم التلاوة وعلم الرواية وأخـذ حظـاً مـن الدراية من النحو واللغة فتؤخذ عنه الرواية ويقصد للقراءة)) [1].

المبحث الثاني : القارئ آدابه وصفاته

القارئ : مفرد جمعه قرأة [2].

والقارئ في عرف المتأخرين هو طالب القرآن الراغب في أخذه وتلقيه وهو على قسمين :

أ – قـارئ مبـتدئ : وهـو مـن شـرع في الإفـراد إلى أن يفـرد ثلاثاً من القراءات .

ب – قارئ منته: وهو من نقل من القراءات أكثرها وأشهرها [3].

وهـذا المصـطلح في الـتفريق بـين القـارئ والمقـرئ هـو الذي مشى عليه العلماء المتأخرون .

---

(١) منجد المقرئين : ٥٣ .

(٢) الصحاح للجوهري : ١/٦٥ . مادة (ق ر أ) .

(٣) منجد المقرئين : ٣ .

فهـذا مكي بن أبي طالب حينما ألف كتابه الرعاية في التجويد قال : لينتفع به المقرئ والقارئ ، والمبتدئ والمنتهي[١]. والداني[٢] في كـتابه الـتحديد بـين أن سـبب تأليفـه لـه هـو ما رآه من إهمال قراء عصره ومقرئي دهره تجويد التلاوة وتحقيق القراءة [٣].

وابـن الجزري بين في كتابه التمهيد أنه ذكر فيه ((علوما جليلة تتعلق بالقرآن العظيم يحتاج القارئ والمقرئ إليها)) [٤].

فـأنت تـراهم يفـرقون بـين القارئ والمقرئ وإن كان المصطلح الشـائع عـند المـتقدمين إطلاق لفظ القارئ على المقرئ المنتهي أيضاً فقـد جـاء في ترجمة : سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عمر بن زيـد قـتل شـهيداً يـوم القادسـية سـنة (١٦هــ) كـان يسـمى بسعد القارئ [٥].

---

(١) الرعاية : ٥١ .

(٢) عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو الداني القرطبي المعروف بابن الصيرفي، شيخ مشايخ المقرئين ، أخذ القراءة عن خلف بن إبراهيم بن خاقان ، وطاهر ابـن عبد المنعم بن غلبون ، وأبي الفتح بن فارس وغيرهـم، قرأ عليه أبو داود سـليمان بـن نجـاح ، ومحمـد بـن عيسـي المغامي . توفي سنة : (٤٤٤هـ) . تذكرة الحفاظ : ١١٢٠/٣ ، غاية النهاية : ٥٠٣/١ . الصلة لابن بشكوال: ٥٩٢/٢، جذوة المقتبس للحميدي : ٤٨٣/٢ .

(٣) التحديد : ٦٦ .

(٤) التمهيد : ٥٢، ٥٣ .

(٥) طبقات ابن سعد : ٣٥٨/١ .

ومعاذ بن الحارث أبو الحارث ويقال: أبو حليمة الأنصاري المدني روى عنه نافع وابن سيرين توفي بالحرة سنة (٦٣هـ) كان يعرف بالقارئ [١].

ويزيد بن القعقاع الإمام أبو جعفر المخزومي أحد القراء العشرة عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش، وعلى عبد الله ابن عباس، وأبي هريرة، روى القراءة عنه نافع بن أبي نعيم، وسليمان بن جماز، وعيسى بن دردان مات بالمدينة سنة : (١٠٢ وقيل ١٠٣هـ) .كان يعرف بأبي جعفر القارئ[٢]. وغيرهم .

ونحن نتناول في هذا البحث القارئ على مصطلح المتأخرين وهو الذي قسمه ابن الجزري إلى قارئ مبتدئ وآخر منتهي كما تقدم ، فهو في مقابلة المقرئ .

وكما اشترط العلماء في المقرئ المتصدر للإقراء شروطاً وصفات تقدم بيانها اشترطوا أيضاً في القارئ آداباً وصفات يجب أن يتحلى بها منها :

أن يتخير في الأخذ والتلقي أهل الديانة والفهم في القرآن

---

(١) غاية النهاية : ٣٠١/٢ .

(٢) المصدر السابق : ٣٨٢/٢ .

وعلومه، والنفاذ في العربية، ومعرفة التجويد بحكاية ألفاظ القرآن الكريم، وصحة النقل، وسلامة المنقول عنه من أسباب الفسق والبدع وخوارم المروءة .

قال النووي : « ولا يتعلم إلا ممن كملت أهليته، وظهرت ديانته، وتحققت معرفته، واشتهرت صيانته فقد قال محمد بن سيرين ومالك بن أنس وغيرهما من السلف : هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم »[(١)] .

ويجب عليه أن يخلص النية في تعلمه ويجد ويجتهد في شبابه وأوقات عمره إلى التحصيل ولا يغتر بخدع التسويف فهذه آفة الطالب ، ولا يستنكف عن أحد وجد عنده فائدة [(٢)].

وعليه أن ينظر معلمه بعين الاحترام، ويعتقد كمال أهليته ورجحانه على طبقته فإنه أقرب إلى الانتفاع به، وكان بعض المتقدمين إذا ذهب إلى معلمه تصدق بشيء وقال : اللهم استر عيب معلمي عني ولا تذهب بركة علمه مني وقال الربيع صاحب الشافعي رحمهما الله: ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إلي

(١) التبيان : ٣٧ .

(٢) منجد المقرئين : ١١ .

هيبة لـه [1].

فـإذا دخل على شيخه فليكن كامل الحال متنظفاً متطهراً متأدبا وأن لا يدخـل بغـير اسـتئذان إذا كان الشيخ في مكان يحتاج فيه إلى استئذان ، وأن يسـلم على الحاضرين إذا دخل ويخص شيخه دونهم بالتحية .

وأن يسـلم عـليه وعليهم إذا انصرف، ولا يتخطى رقاب الناس بـل يجـلس حيـث ينتهي به المجلس إلا أن يأذن له الشيخ في التقدم أو يعـلم من حالهم إيثار ذلك ولا يقيم أحداً من موضعه، فإن آثره غيره لم يقـبل اقـتداء بـابن عمـر رضـي الله عـنهما إلا أن يكون في تقدمه مصلحة للحاضرين أو أمره الشيخ بذلك، ولا يجلس في وسط الحلقة إلا لضرورة، ولا يجلس بين صاحبين إلا بإذنهما [2].

قـال الهذلـي : « واعـلم أنه يجب على القارئ أن يحسن الأدب مع المقرئ ويتباعد منه في الجلوس ، ولا يستقبله بنفسه وينبغي أن لا يتناول من البصل والثوم والكراث إذا جلس لقراءة القرآن، لأن النبي صلى الله عـليه وسـلم قـال : ((**مـن أكل من هاتين الشجرتين فلا يقربن مسجدنا**))[3] .

---

(١) التبيان : ٣٧ .

(٢) المصدر السابق : ٣٨ .

(٣) أخـرجه البخاري في الأذان باب ما جاء في الثوم النيئ : ٢/٢١٦. سنن أبي داود : ٤/١١٠ ، حديث رقم : ٣٨٢٢ .

وليجلس على رجليه ولا يقابله بعينيه بل يطأطئ رأسه ويشتغل بما هو بصدده ، ولا يرفع صوته عليه ولا يتعنته في السؤال فإن علم أنه يعلم ما يسأله عنه فلا بأس بذلك ، ولا يذكرن غيره ممن يعانده بين يديه ولا يذكرن أحداً إلا بخير ، ويشتغل بالتعليم والتعلم والتوقير والتفهيم ليضع الله له البركة فيما علم وإن قل ولا يطلبن على شيخه الزلل ، وليكن القارئ فطناً والأولى به أن لا يختلف إلى غير من قرأ عليه تبجيلاً لا وجوباً ومن لم يعظم أستاذه لم ينتفع بعلمه. روي عن قالون أنه قال : ما علمت أني تناومت بين يدي نافع قط إلا يوما واحداً؛ لأني رأيته كالناعس فظننت أنه لا يسمع ما أقرأ فتناعست فانتهرني فتبت على يديه و لم أعد إلى ذلك .

قال اليزيدي: ولقد صحبت أبا عمرو ثمان عشرة سنة ما أكلت بين يديه لقمة قط [1].

قال النووي : ومن آدابه أن يتحمل جفوة الشيخ وسوء خلقه ولا يصده ذلك عن ملازمته ، واعتقاد كماله ، ويتأول لأقواله وأفعاله التي ظاهرها الفساد تأويلات صحيحة فما يعجز عن ذلك إلا قليل التوفيق أو عديمه وإذا جفاه الشيخ ابتدأ هو بالاعتذار إلى الشيخ وأظهر أن الذنب له والعتب عليه فذلك أنفع له في الدنيا والآخرة وأنقى لقلب الشيخ .

---

(١) الكامل لوحة : ٦ .

وقد قالوا: من لم يصبر على ذل التعلم بقي عمره في عماية الجهالة، ومن صبر عليه آل أمره إلى عز الآخرة والدنيا، ومنه الأثر المشهور عن ابن عباس رضي الله عنهما: ((ذللت طالبا فعززت مطلوباً)) .

وقد أحسن من قال :

من لم يذق طعم المذلة ساعة   قطع الزمان بأسره مذلولاً [(١)]

ونقل الهذلي عن أبي عبيد قال : اختلفت إلى الحجاج بن محمد أربع سنين وكان أعور فما رفعت عيني قط إليه لأعلم خبر عينيه حتى أخبرني رجل من أصحابنا فقلت له ومن أعلمك بهذا قال: نظرت إليه، فخفت أن لا يبارك له في علمه [(٢)].

قال ابن الجزري : ((وينبغي أن لا يقرأ على الشيخ في حال شغل قلب الشيخ ومله، وغمه وجوعه وعطشه ونعاسه، وقلقه ونحو ذلك مما يشق على الشيخ أو يمنعه من كمال حضور القلب، وأن يحرص كل الحرص على أن يقرأ على الشيخ أولا فإنه أفود له وأسهل على الشيخ، وإذا أراد القراءة ينبغي له أن يستاك بعود من أراك فإنه أبقى للفصاحة وأنقى للنكهة، وينبغي أن يفرد القراءات كلها فإن أراد الجمع فلابد من حفظ كتاب جامع في القراءات ، وعليه أن

---

(١) التبيان : ٣٩ .

(٢) الكامل : ٦ .

يحفظ كتاباً في الرسم وليعلم حقيقة التجويد ومخارج الحروف وصفاتها وما يتعلق بها علماً وعملاً (١).

قال النووي : « ومما يجب عليه وتتأكد الوصية به أن لا يحسد أحداً من رفقته أو غيرهم على فضيلة رزقه الله الكريم إياها، وأن لا يعجب بنفسه بما خصه الله (٢).

وقد ذكر العلماء آداباً كثيرة يجب أن يتصف بها القارئ خاصة وطالب العلم عامة أكتفي بما ذكرته منها فهنيئاً لمقرئ القرآن وقارئه بما حباهم ربهم من عالي الجنان ، والمغفرة والرضوان ، وتثقيل الميزان بالحسنات يوم العرض على الملك الديان .

سئل ذو النون المصري عن حملة القرآن فقال : هم الذين مطرت عليهم سحائب الأشجان، ونصبوا ركبهم والأبدان، وتسربلوا بالخوف والأحزان، وشربوا بكأس اليقين، وراضوا أنفسهم رياضة المتقين، كحلوا أبصارهم بالسهر، وغضوها عن النظر، فقاموا ليلهم أرقا، وتبادرت دموعهم فرقاً حتى ضنيت منهم الأبدان، وتغيرت منهم الألوان، صحبوا القرآن بأبدان ناحلة، وشفاه ذابلة، ودموع وابلة، وزفرات قاتلة، فحال بينهم وبين نعيم المتنعمين،

---

(١) منجد المقرئين : ١٢ .

(٢) التبيان :٤١ .

وشغلهم عن مطامع الراغبين ، فاضت عبراتهم من وعيده ، وشابت ذوائبهم من تحذيره ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب [1].

فائدة : قال الخطيب البغدادي : أجود أوقات الحفظ الأسحار، ثم نصف النهار، ثم الغداة، وحفظ الليل أنفع من حفظ النهار، ووقت الجوع أنفع من وقت الشبع، وأجود أماكن الحفظ كل موضع بعد عن الملهيات، وليس الحفظ بمحمود بحضرة النبات والخضرة والأنهار وقوارع الطرق؛ لأنها تمنع خلو القلب [2].

الفصل الثاني : طرق الأخذ والتحمل عند القراء

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : العرض على الشيخ

المبحث الثاني : السماع من لفظ الشيخ

المبحث الثالث : الإجازة من الشيخ

المبحث الرابع : الوجادة

المراد بطرق الأخذ والتحمل هنا : هو نقل القراءة عن الشيوخ الضابطين لها العارفين بأحكامها المتصفين بالصفات السالف ذكرها.

(١) لطائف الإشارات : ١/١١ .

(٢) شرح طيبة النشر للنويري : ١/٢٣ .

وطرق الأخذ والتحمل تأتي على أنواع ذكر المحدثون أنها ثمانية وهي باختصار :

١- السماع من لفظ الشيخ

٢- القراءة على الشيخ

٣- الإجازة

٤- المناولة

٥- المكاتبة

٦- الإعلام

٧- الوصية

٨- الوجادة

ولكل واحد من هذه الأقسام عند علماء الحديث مبحث خاص وأمثلة ليس هذا محل ذكرها [١].

والذي يعني القراء من هذه الأقسام أربعة وهي :

(السماع من لفظ الشيخ، والقراءة على الشيخ، والإجازة، والوجادة) وهو ما سنوضحه في هذا الفصل إن شاء الله تعالى .

المبحث الأول : العرض على الشيخ

وهو قراءة الطالب على الشيخ ، وعرض القارئ على المقرئ .

---

(١) يراجع : مقدمة ابن الصلاح : ٦٢. الإلماع للقاضي عياض : ٩٩ . تقريب النووي : ٨/٢ .

وهو سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ثبت في الصحيح من أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ على جبريل ويعارضه القرآن في كل رمضان فلما كان العام الذي توفي فيه عارضه القرآن مرتين [1].

وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرض على أبيّ رضي الله عنه كما ثبت في الصحيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبيّ ((**إن الله يأمرني أن أعرض القرآن عليك**، فقال: أسماني لك ربك ؟ قال: **نعم** فقال أبيّ : بفضل الله وبرحمته فبذلك فلتفرحوا هو خير مما تجمعون))[2]. قال أبو عبيد القاسم بن سلام[3]: ((معنى هذا الحديث عندنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أراد بذلك العرض على أبيّ أن يتعلم منه القراءة ويتثبت فيها ، وليكون عرض القرآن سنة ، وليس هذا على أن يستذكر النبي صلى الله عليه وسلم منه شيئاً بذلك العرض))[4] .

وعرض عبد الله بن مسعود رضي الله عنه على رسول الله صلى

---

(١) فتح الباري : ١/٣٠ .

(٢) المصدر السابق : ١٢٦/٧ .

(٣) أبو عبيد القاسم بن سلام الخراساني الأنصاري أحد الأعلام المجتهدين أخذ القراءة عرضا وسماعاً عن علي بن حمزة الكسائي توفي سنة : (٢٤٤هـ) غاية النهاية : ١٧/٢ ، تاريخ بغداد : ٤٠٣/١٢ .

(٤) فضائل القرآن لأبي عبيد : ٣٥٩ .

الله عليه وسلم حينما طلب منه الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقرأ من أول سورة النساء فقال ابن مسعود: أقرأ عليك وعليك أنزل ؟

فقال صلى الله عليه وسلم: **إني أحب أن أسمعه من غيري** .

فقرأ عليه من أول السورة حتى بلغ قوله تعالى : ﴿ **فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا** ﴿٤١﴾ ﴾[1].

قـال: **حسبك**، قال ابن مسعود رضي الله عنه: فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان[2] .

وقـال معاذ بن جبل رضي الله عنه: « عرضنا على رسول الله صلى الله عـليه وسـلم فـلم يعـب أحـداً مـنا، وقـرأت عـليه قراءة سفرتها »[3] أي سـورة سـورة . وعرض آخرون من الصحابة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرهم الذهبي في طبقاته فقال [4]:

الطـبقة الأولى الذيـن عرضـوا عـلى رسـول الله صـلى الله عـليه وسلم .

١- عثمان بن عفان رضي الله عنه : (ت٣٥هـ) .

٢- علي بن أبي طالب رضي الله عنه : (ت٤٠هـ) .

---

(١) سورة النساء، الآية ٤١ .

(٢) فتح الباري : ٨/٢٥٠ ، صحيح مسلم بشرح النووي : ٦/٨٧ .

(٣) النهاية في غريب الحديث : ٢/٣٧٢ .

(٤) طبقات القراء : ١/٥ .

٣- أبي بن كعب رضي الله عنه : (ت ٢٢هـ) .

٤- عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : (ت ٣٢هـ) .

٥- زيد بن ثابت رضي الله عنه : (ت ٤٥هـ) .

٦- أبو موسى الأشعري رضي الله عنه : (ت ٤٤هـ) .

٧- أبو الدرداء عويمر بن زيد رضي الله عنه : (ت ٣٢هـ) .

فالعرض على الشيوخ هو المقدم عند القراء ، وإنما كان مقدما عندهم؛ لأنه يلاحظ فيه كيفية الأداء من تجويد الحروف ، فليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الأداء كهيئته وبتقديم العرض على السماع أخذ بعض العلماء والمحدثين قال مالك رحمه الله تعالى : (قراءتك عليّ أصح من قراءتي عليك)[(١)] .

وقال ابن فارس [(٢)]: (السامع أربط جأشا وأوعى قلباً)[(٣)] .

وقال موسى بن داود [(٤)]: (القراءة أثبت من الحديث، وذلك أنك إذا قرأت عليّ شغلت نفسي بالإنصات لك وإذا حدثتك غفلت عنك)[(٥)] .

---

(١) الإلماع للقاضي عياض : ٧٠ ، فتح المغيث : ٢/٢٨ .

(٢) أحمد بن فارس بن زكريا القزويني من أئمة اللغة ، توفي سنة : (٣٩٥هـ)، وفيات الأعيان : ١/١٣٢ .

(٣) لطائف الإشارات : ١٨١ .

(٤) موسى بن داود الضبي أبو عبد الله الكوفي الحافظ ، توفي سنة : (٢١٧هـ) تذكرة الحفاظ : ١/٣٧٨ ، التاريخ الكبير : ٧/٢٨٣ .

(٥) الإلماع : ٧٠ ، المحدث الفاصل : ٩٦ ، الكفاية : ٢٧٨ .

ومن هنا رجح وجه العرض على الشيخ على وجه السماع منه، لأن الشيخ لو غلط في القراءة وهيئتها لم يتهيأ للطالب الرد عليه، بخلاف ما لو غلط الطالب فإن الشيخ يرد عليه[(١)]. وإلى ما في العرض من تمام ضبط وإتقان وعناية نبه أبو عبيد القاسم بن سلام فقال : ((وإنما نرى القراء عرضوا القراءة على أهل المعرفة بها ثم تمسكوا بما علموا منها مخافة أن يزيغوا عما بين اللوحين بزيادة أو نقصان))[(٢)].

وبالعرض على الشيوخ أخذ الصحابة كما تقدم والتابعون وتابعوهم ومن بعدهم وإلى يومنا هذا منهم على سبيل المثال لا الحصر .

١- رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي من كبار التابعين (ت ٩٠هـ) أخذ القرآن عرضا عن أبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وابن عباس، رضي الله عنهم، أخبر عن نفسه أنه قرأ القرآن على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلاث مرات وقيل أربع مرات[(٣)].

٢- مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي أحد الأعلام من التابعين

---

(١) علوم الحديث لأبي شهبة :١٤ .

(٢) فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم : ٣٦١ .

(٣) طبقات ابن سعد : ١١٣/٧، طبقات القراء : ٣٧/١، غاية النهاية : ١/ ٢٨٥ .

والأئمة المفسرين (ت١٠٣هـ) . قرأ على عبد الله بن السائب وقرأ على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بضعاً وعشرين ختمة، ويقال ثلاثين عرضة ومن جملتها ثلاث سأله عن كل آية فيم كانت [١].

٣- عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد أبوموسى الملقب قالون قارئ المدينة ونحويها : (ت : ٢٢٠هـ)، قال عن نفسه : قرأت على نافع قراءته غير مرة. وقال النقاش : قيل لقالون كم قرأت على نافع ؟ قال: مالا أحصيه كثرة .

وقال قالون : قال لي نافع : كم تقرأ عليّ اجلس إلى اصطوانة حتى أرسل إليك من يقرأ [٢].

٤- يوسف بن عمر بن يسار ويقال سيار أبو يعقوب المدني المعروف بالأزرق : (ت:٢٤٠هـ) . أخذ القراءة عرضا وسماعا عن ورش وهو الذي خلفه في القراءة والإقراء بمصر .

قال عن نفسه : كنت نازلا مع ورش في الدار فقرأت عليه عشرين ختمة من حدر [٣] وتحقيق [٤]، فأما التحقيق فكنت أقرأ عليه

---

(١) طبقات القراء ك ٤٢/١، طبقات ابن سعد : ٤٦٦/٥ ، غاية النهاية : ٤١/٢ .
(٢) طبقات القراء: ١٧٤/١، غاية النهاية: ٦١٥/١، البداية والنهاية: ٢٨٣/١٠ .
(٣) هو الإسراع في القراءة مع المحافظة على قواعد التجويد وأحكامه .
(٤) هو القراءة بتؤدة مع تدبر المعاني ومراعاة أحكام التجويد وقواعده .

في الدار التي كنا نسكنها في مسجد عبدالله ، وأما الحدر فكنت أقرأ عليه إذا رابطت معه بالإسكندرية [١].

٥- محمد بن غالب أبو جعفر الأنماطي البغدادي المقرئ (ت: ٢٥٤هـ) ، أخذ القراءة عرضا عن شجاع عن أبي عمرو البصري قرأ عليه عشر ختمات ثلاثاً بالإدغام وسبعاً بالإظهار [٢].

٦- إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن نافع بن أبي بكر أبو محمد الخزاعي المكي (ت:٣٠٨هـ) ، قال المطوعي سمعنا الخزاعي يقول : قرأت على ابن مفلح سبعا وعشرين ختمة ، وقرأت على البزي ثلاثين ختمة [٣].

٧- محمد بن هارون بن نافع بن قريش بن سلامة أبو بكر الحنفي البغدادي المعروف بالتمار المتوفى بعد سنة (٣١٠هـ)، أخذ القراءة عن رويس أخبر أنه قرأ على رويس أربعا وعشرين ختمة، وثلاثاً وعشرين ختمة أخرى متقطعات [٤].

٨- أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي الحافظ أبو بكر البغدادي : (ت٣٢٤هـ) ، قرأ على عبد الرحمن بن عبدوس عشرين

---

(١) طبقات القراء : ٢٠٩/١ ، غاية النهاية : ٤٠٢/٢ .
(٢) طبقات القراء : ٢٥٦/١ ، غاية النهاية : ٢٢٦/٢ .
(٣) طبقات القراء : ٢٧١/١ ، غاية النهاية : ١٥٦/١ .
(٤) طبقات القراء : ٣٣١/١ ، غاية النهاية : ٢٧١/٢ .

ختمة [1].

٩- محمد بن الحسن بن يونس بن كثير أبو العباس الهذلي الكوفي (ت:٣٣٢هـ) مقرئ مشهور ضابط قرأ على عليّ بن الحسن ابن عبد الرحمن التميمي ، قال : ومنه تعلمت القراءة حرفاً حرفا حتى السجدات العزائم وحتى فاتحة الكتاب وأخذت القرآن جميعه من لفظه وعرضت عليه بعد أن ختمت ثلاث عشرة مرة كل عرضه من أوله إلى آخره [2].

١٠- حمدان بن عون بن حكيم بن سعيد أبو جعفر الخولاني المصري : (ت: ٣٤٠هـ) ،قرأ على أحمد بن هلال ثلاثمائة ختمة ثم ذهب إلى إسماعيل النحاس فقال هذا تلميذي وقد قرأ عليّ وجوّد فخذ عليه فأخذ عليّ وقرأت عليه ختمتين [3].

١١- الحسن بن داود بن الحسن بن عون بن منذر بن صبيح أبو علي النقار المتوفى قبيل سنة : (٣٥٠هـ) عرض على القاسم بن أحمد بن يوسف أبو محمد الخياط القملي قال النقار : قرأت عليه أربعين ختمة [4].

---

(١) طبقات القراء : ٣٣٣/١، غاية النهاية: ١٣٩/١، السبعة لابن مجاهد: ٨٨ .

(٢) طبقات القراء : ٣٦٠/١ ، غاية النهاية : ١٢٥/٢ .

(٣) طبقات القراء : ٣٧٣/١ ، غاية النهاية : ٢٦٠/١ .

(٤) طبقات القراء : ٣٧٩/١، غاية النهاية : ٢١٢/١ .

١٢- علي بن عبد الغني أبو الحسن الفهري القيرواني الحصري القّرير (ت:٤٦٨هـ) قرأ القراءات السبع على شيخه أبي بكر القصري تسعين ختمة كلما ختم ختمة قرأ غيرها حتى أكمل في مدة عشر سنين .

وقد أشار إلى ذلك في قصيدته الحصرية (١) حيث قال :

وأذكر أشياخي الذين قرأتها　　عليهم فأبدأ بالإمام أبي بكر

قرأت عليه السبع تسعين ختمة　　بدأت ابن عشر ثم أكملت في عشر

١٣- محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ) قرأ السبع ببلده على عبد الحق بن علي بن عبدالله في نحو من عشرين ختمة إفرادا وجمعاً (٢).

وهكذا فإن من طالع كتب تراجم القراء يرى أن منهج العرض هو منهج الطلبة النابهين والقراء المنتهين فلا يعدلون به عن السماع من الشيخ إلا عند تعذره كأن يكون الشيخ على سفر أو ازدحم عليه الطلبة .

كما وقع من الحافظ محمد بن الجزري لما قدم القاهرة وازدحم عليه الخلق لم يتسع وقته لقراءة الجميع والسماع من كل منهم،

---

(١) طبقات القراء : ١/٥٥٠ ، لطائف الإشارات : ٣٣٥ .

(٢) طبقات القراء : ٣/١٢٦٤ ، غاية النهاية : ١/٣٥٩، ٢/٢٨٥ .

فكان يقرأ عليهم الآية ثم يعيدونها عليه دفعة واحدة فلم يكتف بقراءته عليهم [1].

ولا يخفى على ابن الجزري رحمه الله تعالى أنه في حال إعادتهم بصوت واحد ما قرئ عليهم لا يمكنه إصلاح غلط من غلط منهم وتقويم لسان من أخطأ ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ﴾[2].

فليس إدراك ذلك إلا لله سبحانه وتعالى الذي لا تخفى عليه الأصوات مهما كثرت ولا تلتبس عليه اللغات وإن تباينت فسبحان من وسع سمعه كل شيء.

فلعله بفعله هذا قصد أمرين :-

أولهما : أن يحصل للجميع السماع من لفظه وهو أحد مراتب الأخذ والتحمل. فلا تفوت من حضر هذه الميزة فيعد من تلاميذ الشيخ الذين سمعوا منه وإن لم يكن مجيداً ضابطاً للفظ الشيخ.

ثانيهما : أن من كان من الحاضرين ضابطاً متقنا واستطاع أن يعيد لفظ الشيخ كما يجب حصل له العرض المطلوب والسماع وذلك أعلى المراتب.

وصيغة الإجازة في حال الأخذ بالعرض أن يقول الشيخ أجزت

---

(١) الإتقان : ١/٢٨٠.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٤.

الطالب أن يقرئ بما قرأ به عليّ .

ويقول الطالب عند الأداء: (قرأت على فلان) [١].

المبحث الثاني : السماع من لفظ الشيخ

وهو أن يقرأ الشيخ، والطالب يستمع وبهذه الطريق تلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن عن جبريل عليه السلام عن الله عز وجل .

فكان جبريل يقرأ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع فإذا فرغ جبريل أعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمع عرضاً على جبريل .

فتحصل له مرتبتان :

أ– مرتبة الاستماع للفظ الشيخ .

ب – مرتبة العرض والقراءة على الشيخ .

وطريق كهذا هو في أعلى مراتب الأخذ والتحمل قال تعالى مبينا كيفية تلقي نبيه للقرآن : ﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾** ﴾ [٢].

وقال تعالى : ﴿ **وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ** ﴾ [٣].

---

(١) منجد المقرئين : ١٤ .

(٢) سورة القيامة، الآيات ١٧- ١٩ .

(٣) سورة طه، الآية ١١٤ .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنـزيل شدة ، وكان مما يحرك شفتيه ، فأنزل الله تعالى : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾ .

قال: جمعه لك في صدرك وتقرأه، ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ . قال : فاستمع له وأنصت ، ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ . ثم إن علينا أن نقرأه .

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع فإذا انطلق جبريل قرأه النبي صلى الله عليه وسلم كما قرأه [1].

وكان صلى الله عليه وسلم يتلو ما نزل عليه على أصحابه ويعلمهم إياه قال تعالى : ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ [2].

وقال : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ [3].

---

(١) فتح الباري : ١/٢٩ .

(٢) سورة آل عمران آية : ١٦٤ .

(٣) سورة الجمعة آية : ٢ .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن [(١)].

وحفظ عبد الله بن مسعود بضعاً وسبعين سورة من تلقين رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم والقراءة عليهم فقال : ((والله لقد أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعاً وسبعين سورة)) [(٢)].

وبهذه الطريقة أيضاً تلقى بعض التابعين حيث كان يلقنهم شيوخهم القرآن عشر آيات أو خمس آيات بل قد يلقنونهم آية آية .

قال السخاوي : كان القراء في الأمر الأول يقرأ المعلم على المتعلم اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه كان يتلو كتاب الله عز وجل على الناس كما أمره الله عز وجل ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾ وكانوا يلقنونه من يتعلمه خمساً خمساً ، ويقولون : إن جبريل عليه السلام كذلك كان يلقنه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى أبو العالية عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : ((تعلموا القرآن خمساً خمساً ، فإن جبريل نزل به على النبي صلى الله عليه وسلم خمساً خمساً)).

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي : ٤/١١٨ .

(٢) فتح الباري : ٩/٦٤ .

ثـم ساق بسنده عن يونس بن أبي رجاء قال : كان أبو موسى يعلمنا القرآن خمس آيات خمس آيات .

وعن أبي بكر بن عياش رحمه الله تعالى قال :

لما أتت لي إحدى وعشرون سنة أتيت عاصما فأخذت عنه القرآن خمساً خمساً، قال : وأخبرني أنه أخذ عن زر ثلاثاً ثلاثاً، قال: فأخبرني أنه أخذه على ابن مسعود رضي الله عنه آية آية، قال: فكنت إذا فرغت منها يقول لي : خذها إليك فهي خير مما طلعت عليه الشمس ، وهي خير من الدنيا وما فيها [1].

قلت : لا تعارض بين ما اختاره القراء من تقديم طريقة العرض على الشيخ وبين صنيع رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعليم أصحابه وإقرائهم ما نزل عليه وتلقي بعض التابعين عن طريق التلقين والسماع من الشيخ .

فأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت فصاحتهم وطباعهم السليمة تقتضي قدرتهم على الأداء ومحاكاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ما سمعوا منه؛ لأنهم هم الذين نزل القرآن بلغتهم [2].

---

(١) جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي : ٤٤٦/٢ .

(٢) التحبير في علم التفسير : ١٥٧ ، لطائف الإشارات : ١٨١/١ .

وكانوا يعيبون اللحن ويحذرون منه فقد روى الحاكم في مستدركه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا قرأ فلحن قال صلى الله عليه وسلم : ((**أرشدوا أخاكم**))(١) .

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحذر القراء منه، فعن سليمان بن يسار : انتهى عمر إلى قوم يقرئ بعضهم بعضا فلما رأوا عمر سكتوا فقال : ما كنتم تراجعون ، فقلنا : كنا نقرئ بعضنا بعضاً ، فقال : اقرءوا ولا تلحنوا (٢).

وكان أبو جعفر القارئ يقول: من فقه الرجل عرفانه اللحن (٣).

فمن كان هذا حاله يكفيه السماع من لفظ الشيخ لقدرته على الأداء بلا مشقة ولا عناء ، فإن أضاف إلى ذلك العرض كان ذلك في أعلى المراتب وأحسنها .

فلما فسد اللسان وغلبت العجمة ، وتعذر مع التلقين أن يأتي الطالب للقراءة بالكيفية والهيئة التي سمع من الشيخ إلا بعد دربة ومران وجهد رجّح علماء القراءات العرض على السماع .

---

(١) المستدرك : ٤٣٩/٢ ، قال الحاكم : صحيح الإسناد وأقره الذهبي .

(٢) المصنف لابن أبي شيبة : ٤٥٩/١٠ ، شعب الإيمان : ٢٤٢/٥ ، إيضاح الوقف والابتداء : ١٩/١ .

(٣) المصنف لابن أبي شيبة : ٤٥٩/١٠ .

فما كل من يتلو الكتاب يقيمــه

وما كل من في الناس يقرئهم مقرى [1]

ولم يكن القراء بعد فساد اللسان يلجأون إلى طريقة القراءة على الطلاب والاكتفاء بها دون العرض والسماع منهم إلا حين يزدحم عليهم الطلاب فلا يتمكنون من سماع كل على حدة، ومن أولئك الإمام الكسائي رحمه الله تعالى: قال ابن الجزري عنه: كان أوحد الناس في القرآن فكانوا يكثرون عليه حتى لا يضبط الأخذ عليهم فيجمعهم ويجلس على كرسي ويتلو القرآن من أوله إلى آخره، وهم يستمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادئ [2].

وقال الطيب بن إسماعيل [3]: سمعت الكسائي وقد قرأ علينا ختمتين ما من حرف إلا سألناه عنه [4].

وقد تقدم أن ابن الجزري لما قدم القاهرة وازدحم عليه الخلق لم يتسع وقته لقراءة الجميع عليه وسماعه من كل منهم فكان يقرأ عليهم الآية ثم يعيدونها كلهم بصوت واحد . وهذه طائفة ممن روي عنهم

(١) من قصيدة للخافاني : انظر قصيدتين في تجويد القرآن : ١٨ .

(٢) غاية النهاية : ٥٣٨/١ .

(٣) الطيب بن إسماعيل بن أبي تراب أبو حمدون الذهلي البغدادي النقاش، مقرئ ضابط حاذق قرأ على إسحاق المسيبي، ويعقوب الحضرمي، سمع الكسائي يقرأ فضبط قراءته، مات في حدود سنة (٢٤٠هـ).غاية النهاية: ٣٤٣/١ .

(٤) المصدر السابق : ٣٤٣/١ .

أنهم أخذوا بالسماع دون العرض منهم :

١- إبراهيم بن علي بن إبراهيم العمري أبو إسحاق ، أخذ القراءة سماعاً عن عبد العزيز بن عبد الله بن الزبير [(١)].

٢- إبراهيم بن عمر أبو إسحاق البرمكي الحنبلي ، روى القراءة سماعاً عن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن بخيت، روى القراءة عنه سماعاً أبو طاهر أحمد بن علي بن سوار [(٢)].

٣- الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد الإمام الحافظ أبو العلاء الهمذاني العطار : (ت:٥٦٩هـ) روى القراءة سماعاً عن أحمد ابن الحسن بن أحمد بن عبد الله [(٣)].

٤- عبيد الله بن إبراهيم بن مهدي أبو القاسم العمري البغدادي (ت:٣٠٧هـ) مقرئ مصدر مشهور حاذق، روى قراءة أبي عمرو البصري سماعاً عن محمد بن شجاع البلخي عن اليزيدي [(٤)].

٥- موسى بن مسعود أبو حذيفة النهدي البصري (ت:٢٢٠هـ) ثقة مأمون قال الداني : روى الحروف سماعاً من غير عرض عن شبل ابن عباد عن ابن كثير [(٥)]. وغير هؤلاء كثير .

---

(١) المصدر السابق : ١/٢٠ .

(٢) المصدر السابق : ١/٢٠ .

(٣) معرفة القراء الكبار : ٢/٨٢٤ . ، غاية النهاية : ١/٢٠٤،٤٥ .

(٤) معرفة القراء الكبار : ١/٢٩٨ ، غاية النهاية : ١/٤٨٤ .

(٥) غاية النهاية : ٢/٣٢٣ .

وصفة الإجازة في هذا النوع أن يقول الشيخ أجزت الطالب أن يقرئ بما سمع مني ويقول الطالب في الأداء سمعت من فلان .

وقد يجمع بعض التلاميذ بين العرض والسماع في ختمة واحدة كما حصل من : عبيد الله بن سعد بن إبراهيم أبو الفضل الزهري البغدادي : (ت: ٢٦٠هـ)

روى قراءة نافع عن عمه يعقوب بن إبراهيم عن نافع نصف القرآن تلاوة ونصفه سماعاً [١].

فمن تلقى عن الشيوخ بهذين النوعين وهما العرض، والسماع جاز له أن يقرئ وإلا فلا .

قال ابن الجزري : ولا يجوز له أن يقرئ إلا بما سمع أو قرأ فإن قرأ الحروف المختلف فيها أو سمعها فلا خلاف في جواز إقرائه القرآن العظيم بشرط أن يكون ذاكراً كيفية تلاوته به حال تلقيه من شيخه مستصحباً ذلك [٢].

المبحث الثالث : الإجــازة

وهي مأخوذة من جواز الماء الذي تسقاه الماشية والحرث يقال: استجزته فأجازني إذا سقاك ماء لماشيتك أو أرضك، كذلك طالب

---

(١) غاية النهاية : ١/٤٨٧ .

(٢) منجد المقرئين : ٤،٥ .

العلم يستجيز العالم علمه فيجيزه إياه[1]. فالطالب مستجيز والعالم مجيز .

وهي في الاصطلاح : إذن الشيخ للطالب في الرواية عنه مروياته التي لم يقرأها ولم يسمعها منه [2]. وهي أنزل من طريقي العرض والسماع بلا خلاف .

وفي جواز الرواية بها خلاف بين العلماء فأبطلها جماعة من المحدثين ، والفقهاء ، وأصحاب الأصول وهو أحد الروايتين عن الشافعي وبه قطع من الشافعيين أبو بكر محمد بن ثابت الخجندي (ت:٤٨٣هـ) والقاضيان الحسين بن محمد المروذي (ت:٤٦٢هـ)

---

(١) مجمل اللغة لابن فارس : ٢٠٢/١ مادة : (جوز) .

(٢) الكفاية للخطيب البغدادي : ٣١١ .مقدمة ابن الصلاح : ٧٢ . التبصرة والتذكرة : ٨٧/٢ ، فتح المغيث : ٩٤/٢ ، وتأتي الإجازة عند المحدثين على تسعة أنواع وهي إجمالا :

١- أن يجيز لمعين معينا . ٢- إجازة معين في غير معين .

٣- أن يجيز لغير معين بوصف العموم . ٤- الإجازة للمجهول أو به .

٥- الإجازة للمعدوم . ٦- إجازة لما لم يسمعه المجيز ولم يتحمله بوجه ليرويه المجاز له إذا تحمله المجيز .

٧- إجازة المجاز . ٨- الإجازة لمن ليس بأهل حين الإجازة للأداء والأخذ عنه .

٩- الإجازة المعلقة بالمشيئة .

من أراد تفصيل هذه الأنواع لينظر : فتح المغيث : ٥٨/٢ . التبصرة والتذكرة : ٦٠/٢ . تدريب الراوي : ٢٩/٢ .

والماوردي (ت : ٤٥٠هـ) وبه قال من المحدثين إبراهيم الحربي (ت: ٢٨٥هـ) وأبو الشيخ الأصبهاني (ت:٣٦٩هـ) وعنهم أن من قال لغيره : أجزت لك أن تروي عني ما لم تسمع فكأنه قال : أجزت لك أن تكذب علي ، لأن الشرع لا يبيح رواية ما لم يسمع (١).

وأجازها بعض أهل الحديث شريطة أن يكون المستجيز من أهل العلم وعليه سمته حتى لا يوضع العلم إلا عند أهله (٢).

قال القسطلاني : ((والذي استقر عليه عمل أهل الحديث قاطبة العمل بها حتى صار إجماعاً وأحيا الله بها كثيراً من دواوين الحديث وغيرها وقد قال الإمام أحمد : لو بطلت لضاع العلم))(٣) .

وكما اختلف المحدثون في جواز الرواية بالإجازة المجردة عن القراءة والسماع اختلف القراء أيضاً .

قال القسطلاني بعد تقريره العمل بها عند المحدثين وهل يلتحق بذلك الإجازة بالقراءات ؟ الظاهر نعم (٤).

قال ابن الجزري : جوز العمل بها الجعبري مطلقا (٥).

---

(١) الكفاية : ٣١٤ ، التبصرة والتذكرة : ٦٢/٢ ، تدريب الراوي : ٣٠/٢ .

(٢) الكفاية : ٣١٧ ، المحدث الفاصل : فقرة : ٥٣١ .

(٣) لطائف الإشارات : ١٨١/١ .

(٤) لطائف الإشارات : ١٨١/١.

(٥) منجد المقرئين : ٦ .

قال : وعندي أنه لا يخلو إما أن يكون تلا بذلك أو سمعه فأراد أن يعلي السند أو يكثر الطرق فجعلها متابعة[(١)] أولاً، فإن كان فجائز حسن فعل ذلك العلامة أبو حيان (ت:٧٤٥هـ) في كتابه التجريد وغيره عن أبي الحسن ابن البخاري (ت:٦٩٠هـ) وغير متابعة [(٢)].

قال القسطلاني : وفعل ذلك أبو العلاء الهمذاني (ت:٥٦٩هـ) كان يذكر سنده بالتلاوة ثم يردفه بالإجازة قصداً للعلو أو المتابعة والاستشهاد .

وكتاب سوق العروس لأبي معشر الطبري شيخ مكة (ت٤٧٨هـ) مشحون بإجازات أبي علي الأهوازي له (ت:٤٤٦هـ) وقد قرأ بمضمنه ورواه الخلف عنه من غير نكير وأبلغ منه رواية الكمال الضرير (ت:٦٦١هـ) شيخ القراء بالديار المصرية القراءات من المستنير لابن سوار (ت:٤٩٦هـ) عن الحافظ السلفي (ت:٥٧٦هـ) بالإجازة العامة وتلقاه الناس خلفاً عن سلف [(٣)].

---

(١) المتابعة هي: رواية الحديث باللفظ من جهة أخرى ولو كان الراوي صحابياً .
والشاهد : ماروى بمعنى آخر يؤيد اللفظ سواء كان الراوي تابعياً أو صحابياً . مقدمة ابن الصلاح : ٣٨ ، فتح المغيث : ١/١٩٥ .

(٢) منجد المقرئين :٦ .

(٣) لطائف الإشارات : ١/١٨٢ .

ومنعها من القراء : الحافظ أبو العلاء الهمذاني وجعله من أكبر الكبائر، قال القسطلاني : كأنه أراد بذلك المنع إن لم يكن الشيخ أهلا، لأن في القراءات أموراً لا تحكمها إلا المشافهة [1] .

قلت : ما ذهب إليه الحافظ ابن الجزري من تقييد جواز الرواية بها بكمال الأهلية هو الصواب، فإن من أحكم القراءة، وأتقن الرواية، وضبط الخلاف، وعرف عنه التمكن في ذلك إن طلب الإجازة ممن لم يقرأ عليه أو قرأ عليه البعض و لم يكمل ليعلو إسناده أو لتكثر طرقه فله أن يروي بها متى أجيز .

وتقدم قول القسطلاني إن أبا العلاء الهمذاني كان ممن يفعل ذلك قصداً للعلو وتكثير الطرق .

وممن كان يطلب الإجازة لهذا الغرض الحافظ ابن الجزري فتارة يطلبها لنفسه ، وتارة لأبنائه ، فكان شيوخ الإقراء يجيبونه إلى ما طلب لعلمهم بكمال أهليته وسعة روايته وضبطه وإتقانه وإمامته في هذا الفن وستأتي أمثلة ذلك .

ولما قدم العلامة المقرئ أبو العباس أحمد بن شعبان بن الغزى القاهرة سنة : (٨٦٦هـ) قرأ على مشايخ العصر إذ ذلك بعض القراءات السبعة، واستجازهم فأجابوه لذلك، وكتبوا خطهم به على

(١) لطائف الإشارات : ١/١٨٢ .

العادة لما تحققوا من أهليته وتحقيقه وإتقانه وضبطه [١].

وأما من لم يكن متقنا للقراءة ، ضابطا لها متلقيا لها عارفاً بأحكامها ومواضع الخلاف منها مميزاً لرواياتها وطرقها فلا تجوز في حقه هذه الإجازة ، ولا يجوز له أن يروى بها القراءات ، وإن أجاز الرواية بها بعض علماء الحديث. كما تقدم .

قال النووي رحمه الله تعالى : (ت:٦٧٦هـ) إنما يستحسن الإجازة إذا كان المجيز عالما بما يجيز والمجاز له من أهل العلم ، لأنها توسع يحتاج إليها أهل العلم وشرط بعضهم ذلك فيها ، وحكى اشتراطه عن مالك رحمه الله تعالى .

وقال الحافظ أبو عمر ابن عبد البر : (ت:٤٦٣هـ) الصحيح أنها لا تجوز إلا لماهر بالصناعة وفي شيء معين لا يشكل إسناده [٢].

قال السخاوي رحمه الله تعالى : (ت:٩٠٢هـ) وعن أبي الوليد الباجي : (ت:٤٩٤هـ) قال : الاستجازة إما أن تكون للعمل فيجب على المجاز له أن يكون من أهل العلم بذلك والفهم باللسان، و إلا لم يحل له الأخذ بها فربما كان في مسألته فصل لو وجه لم يعلم به المجيز، ولو علمه لم يكن جوابه ما أجاب به، وإما أن يكون للرواية خاصة

(١) لطائف الإشارات : ١/١٨٢ .

(٢) الإرشاد : ١/٣٩٠ .

فيجب أن يكون عارفاً بالنقل والوقوف على ألفاظ ما أجيز له ليسلم من التصحيف والتحريف ، فمن لم يكن عالماً بشيء من ذلك وإنما يريد علو الإسناد بها ففي نقله بها ضعف [1].

وصفتها :

أن يقول الشيخ المجيز : أجزت فلانا مسموعاتي أو مروياتي متعديا بغير حرف جر وبدون ذكر لفظ الرواية ، ومن جعل الإجازة إذنا وإباحة وهو المعروف يقول : أجزت له رواية مسموعاتي [2].

ولقد بالغ القراء في الحيطة في الأخذ بالإجازة المجردة عن القراءة والسماع إلا لمن كملت أهليته وعرف بالضبط والإتقان حفاظاً على كتاب الله أن يدخل فيه ما ليس منه أو يخرج منه ما هو منه .

وهذه طائفة من أهل الضبط والإتقان ممن عرف عنهم الأخذ بالإجازة المجردة عن القراءة والسماع و لم يعب عليهم لكمال أهليتهم منهم :

١ – إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن فلاح بن محمد بن حاتم أبو إسحاق الاسكندري : (ت: ٧٨٠هـ) ، قال عنه ابن الجزري : روى القراءة لنا إجازة من كتاب الكامل عن عمر بن غدير القواس عن

---

(١) فتح المغيث : ٢/٩٦ .

(٢) مقدمة ابن الصلاح : ٧٢، التبصرة والتذكرة : ٢/٨٧ .

الكندي [١].

٢- إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل بن أبي العباس أبو محمد الربعي الجعبري : (ت:٨٣٢هـ) ، روى القراءات بالإجازة عن الشريف الداعي ، وروى الشاطبية بالإجازة عن عبد الله بن إبراهيم ابن محمود الجزري [٢].

٣- أحمد بن إبراهيم بن داود بن محمد المنبجي المعروف بابن الطحان : (ت:٧٨٢هـ) ، أحد شيوخ ابن الجزري ، قال عنه : قرأت عليه نحو ربع القرآن لابن عامر والكسائي ثم جمعت عليه الفاتحة وأوائل البقرة بالعشر ، واستأذنته في الإجازة فتفضل وأجاز ولم يكن له بذلك عادة [٣].

٤- أحمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة بن بدر أبو العباس الكفرى الحنفي : (ت:٧٧٦هـ) ، أحد شيوخ ابن الجزري ، قال عنه روى لنا القراءات إجازة عن أحمد بن هبة الله بن عساكر، وأحمد بن إبراهيم الفزاري [٤].

٥- أحمد بن عبد العزيز بن يوسف بن أبي العز بن يعقوب بن

---

(١) غاية النهاية :١/٥.

(٢) المصدر السابق :١/٢١ .

(٣) غاية النهاية : ١/٣٣ .

(٤) المصدر السابق : ١/٤٨ .

يغمور الحراني الأصل الشهير بابن المرحل : (ت:٧٨٨هـ) أجازه يحيى بن الصواف ، والغرافي وغيرهما ، قال ابن الجزري : وكتب إليّ بالإجازة من حلب مرات [١].

٦- أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان أبو عبدالله الخولاني : (ت:٥٠٨هـ) روى القراءات بالإجازة عن الداني، والطلمنكي، روى عنه محمد بن سعيد بن زرقون بالإجازة [٢].

٧- إسحاق بن إبراهيم بن عامر أبو إبراهيم الأندلسي الهمذاني الطوسي : (ت:٦٥٠هـ) ، انفرد بالإجازة عن محمد بن عبد الله بن خليل القيسي، كتب له سنة موته (٥٧٠هـ) أجاز له غير واحد [٣].

٨- إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل أبو الوليد الأزدي الغرناطي العطار : (ت:٦٦٨هـ) ، روى عنه كتاب التبصرة وغيره بالإجازة عبد الواحد بن محمد بن أبي السداد [٤].

٩- عبد النصير بن على بن يحيى بن إسماعيل بن مخلوف بن نزار أبو محمد المريوطي الهمذاني (ت:بعد :٦٨٠هـ) روى القراءات

---

(١) المصدر السابق : ٦٩/١ .

(٢) المصدر السابق :١٢١/١ .

(٣) معرفة القراء الكبار : ١١٠٤/٣ ، غاية النهاية : ١٥٥/١ .

(٤) معرفة القراء الكبار : ١١٣١/٣ .

بالإجازة عن أبي اليمن الكندي [١].

١٠- علي بن شجاع بن سالم بن علي بن موسى بن حسان أبو العباس الضرير صهر الشاطبي : (ـ:٦٦١هـ) ، روى كتاب المستنير بالإجازة العامة عن السلفي عن المؤلف – يعني ابن سوار [٢].

١١- محمد بن عبد الله بن الحسن بن موسى أبو عبد الله الشيرازي روى بالإجازة عن أبي بكر النقاش [٣].

١٢- محمد علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر أبو بكر البغدادي المعروف بالخياط: (ت :٤٦٧هـ)، روى عنه القراءات بالإجازة أبو الكرم الشهرزوري [٤].

١٣- محمد بن محمد بن عرفة بن حماد أبو عبد الله الورغمّي التونسي : (ت:٨٠٣هـ) ، قال عنه ابن الجزري : قدم مصر حاجاً فحججنا جميعاً واجتمعنا بالحرم الشريف فاستجزته تجاه الكعبة المعظمة فأجازني وأولادي جميعاً[٥].

١٤- محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين أبو حيان

---

(١) معرفة القراء الكبار :١١٧٥/٣ .

(٢) معرفة القراء الكبار :١١٣٦/٣ ، غاية النهاية :٥٤٥/١ .

(٣) المصدر السابق : ١٧٨/٢ .

(٤) معرفة القراء الكبار : ٦٤٧/٢ ، غاية النهاية :٢٠٨/٢ .

(٥) المصدر السابق :٢٤٣/٢ .

الأندلسي (ت:٧٤٥هـ) ، روى القراءات بالإجازة عن علي بن أحمد ابن عبد الواحد المقدسي الكندي (١).

وغير من ذكرت من رواة الإجازة العامة في القراءات كثير يطول حصرهم وتعدادهم .

وعلى من حصل الإجازة العامة من غير قراءة ولا سماع ، وأذن له الشيوخ فيها لكمال أهليته وإتقانه وضبطه أن يتقي الله ويراعي عند أدائها بيان كيفية حصوله عليها حتى يسلم من التدليس .

وقد اقتصر علماء القراءات على هذه الأنواع الثلاثة من طرق الأخذ والتحمل دون غيرها مما ذكره علماء الحديث وإن وجد فلا اعتداد به ولا اعتبار له عندهم ولم يأخذوا به .

المبحث الرابع : الوجادة

وهي بكسر الواو مصدر مولد غير مسموع في لغة العرب ويعبر بها العلماء عما أخذ من العلم من صحف من غير سماع ولا إجازة ولا مناولة (٢).

وكيفية رواية ما وقع في يده أن يقول « وجدت » ولا يصح أن يقول فيما وجده قرأت ، أو سمعت ، أو حدثنا ، أو أخبرنا ، لما فيه من التدليس .

---

(١) معرفة القراء الكبار : ١٢٦٤/٣ ، غاية النهاية : ٢٨٥/٢ .

(٢) التبصرة والتذكرة : ١١١/٢ ، فتح المغيث : ١٣٥/٢ ، تدريب الراوي : ٢/ ٦٠ ، توضيح الأنظار : ٣٤٣/٢ .

ومن أمثلتها عند القراء ما ذكره أبو علي الحسن بن محمد بن إبراهيم المالكي البغدادي (ت : ٤٣٨هـ) في كتابه الروضة في القراءات الإحدى عشرة .

قال : وذكر أبو طاهر بن أبي هاشم [1] في كتابه الملقب بالبيان، قال : فإن أبا عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد اليزيدي [2] حدثني قال لي: وجدت في كتاب أبي[3] كتاباً رأيناه وكثير مما فيه يحدث به عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن أبي محمد اليزيدي [4] عن أبيه [5] عن أبي عمرو البصري [6] .

---

(١) عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم أبو طاهر البغدادي ، مؤلف كتاب البيان ، أخذ القراءة عرضا عن أحمد بن سهل الأشناني ، وأبي بكر بن مجاهد توفي سنة : (٣٤٩هـ) ، تاريخ بغداد : ٧/١١ ، غاية النهاية : ٤٧٥/١ .

(٢) محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد يحيى اليزيدي أبو عبد الله البغدادي روى الحروف وجادة عن كتاب أبيه ، غاية النهاية : ١٥٨/٢ .

(٣) العباس بن محمد بن أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي العدوي أبو الفضل البغدادي روى القراءة عن عمّيه أبي عبد الرحمن عبد الله ، وأبي إسحاق ، غاية النهاية : ٣٥٤/١ .

(٤) عبد الله بن يحيى بن المبارك أبو عبد الرحمن بن أبي محمد اليزيدي البغدادي أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن أبيه عن أبي عمرو البصري .

(٥) يحيى بن المبارك بن المغيرة الإمام أبو محمد العدوي البصري المعروف باليزيدي ، لصحبته يزيد بن منصور خال المهدي أخذ القراءة عرضا عن أبي عمرو البصري توفي سنة (ت:٢٠٢هـ) ، تاريخ بغداد :١٤٦/١٤ ، معرفة القراء الكبار : ١٢٥/١ . غاية النهاية: ٣٧٥/٢ .

(٦) الروضة في القراءات الإحدى عشرة – مخطوط – لوحة:١٣/م، غاية =

ومن ذلك أيضا ما رواه محمد بن الجزري عن أحمد بن محمد ابن سعيد أبو سعيد الأذني من أنه روى القراءة بالوجادة من كتاب محمد بن عبد الله بن جعفر الحربي .

أقول : والوجادة وإن صح الأخذ بها عند بعض علماء الحديث بشروطها فإنه لا يصح الأخذ بها ولا يعول عليها عند علماء القراءات لأنها من باب المنقطع وأسانيد القراءات المعتبرة لابد فيها من توفر صحة السند واتصاله وتواتره .

الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، فقد وفق سبحانه وتعالى إلى اكتمال هذا البحث الذي يخلص منه قارئه إلى ما يأتي :

أولا: أن خير ما تقضى فيه الأوقات وتفنى فيه الأعمار هو خدمة كتاب الله تعالى، فإن من توفيق الله للعبد أن يشغله بطاعته وذكره، وخير الذكر كتاب الله عز وجل ﴿ **أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ** ﴾ .

فعجائبه لا تنتهي ومباحثه لا تنقضي يفتح الله بها على من شاء من عباده في كل وقت وحين .

ثانياً : اهتمام السلف الصالح بتعلم كتاب الله منذ نعومة

= النهاية :١/١١٦، ٢/١٧٧ .

الأظفار ، وختم كثير منهم القرآن قبل سن البلوغ وتقديمهم تعليم القرآن على غيره من العلوم .

ثالثاً : الوقوف على بعض الصفات والأخلاق التي حث السلف على وجوب توفرها في المعلم ومعلم القرآن على وجه الخصوص مما يحتاجه كثير من معلمي زماننا هذا .

رابعاً : الوقوف على بعض الصفات والأخلاق التي يجب توفرها في طالب العلم وقارئ القرآن على وجه الخصوص .

خامساً : بيان كيفيات الأخذ والسماع عن الشيوخ ، وما يؤخذ به من تلك الكيفيات وما لايؤخذ ، وصبر الشيوخ وتحملهم عناء الإقراء وعدم أخذ الأجر على ذلك ابتغاء مرضاة الله .

حديث شريف

((قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَان قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا بِشَرٍّ فَجَاءَ اللَّهُ بِخَيْرٍ فَنَحْنُ فِيهِ فَهَلْ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ قَالَ: نَعَمْ قُلْتُ: هَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الشَّرِّ خَيْرٌ. قَالَ: نَعَمْ قُلْتُ: فَهَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الْخَيْرِ شَرٌّ قَالَ: نَعَمْ قُلْتُ: كَيْفَ قَالَ: يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ لا يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ وَلا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ قَالَ: تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلأَمِيرِ وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ وَأُخِذَ مَالُكَ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ))

(رواه مسلم)